

العدول عن الأصل في الكلمة التركيبية

المدرس المساعد
اسماعيل قادر خانه
قسم اللغة العربية
كلية التربية – جامعة صلاح الدين
أربيل – العراق

الخلاصة

ان اختيار الكلمات في الجملة ، انما يتبع من الدقة في تخيير الموقع الذي تشغله الكلمة أو المفردة في التركيب اللغوي ، ومدى ملائمتها للمعنى المراد ، وقدرتها على التعبير عن المعنى المطلوب، جاء هذا البحث بعنوان "العدول عن الأصل في الكلمة التركيبية" وهو يناقش فكرة عدول الكلمة عن أصلها ، سواء كانت فعلا أو اسما أو حرفا؛ قصدا لمعنى معين، أو دلالة خاصة، فالأصل ان لكل كلمة معنى خاصا ، يستعمل فيه بأصل الوضع، وينفرد به عن غيره، بيد أنه قد يعدل عن هذا الأصل لعلة معينة، ويهدف هذا البحث بدراسة هذا المسلك اللغوي.

The Deviation about the Original in the Synthetic Word

ABSTRACT

The choice of words in the sentence follows from the precision in the choice of the location occupied by the word or vocabulary in the language structure, and its suitability for the meaning Murad, and its ability to express the desired meaning, this research was titled "the deviation about the original in the synthetic word" combination "and he discusses the idea of a reversal The word on its origin, whether it is an act, a name or a letter; the intent of a particular meaning, or a special connotation, the original is that each word has a particular meaning, used in of the origin of the situation, which is unique to others, but may be modified for a certain purpose, and this research is intended to examine this linguistic behavior.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين... وبعد:

يُعد مصطلح العدول ميدانا خصبا في الدراسات اللغوية المعاصرة، وقد حظي بعناية اللغويين القدامى، وبعثوه بشجاعة العربية، جاءت هذه الدراسة لبيان أثر العدول الي يطرأ على الكلمة بأقسامها الثلاثة، الفعلية والاسمية والحرفية عن أصلها لتؤدي وظائف أخرى في التراكيب اللغوية؛ بغية الوقوف على جمال اللغة وبلاغتها في البنية التركيبية للكلام.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تتضمن مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول العدول عن الاصل في الأفعال، اما المبحث الثاني فقد تضمن العدول عن الاصل في صيغ الاسماء، وخص المبحث الثالث للحديث عن العدول عن الاصل في الحروف، ثم كانت الخاتمة بيانا لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

مفهوم العدول في اللغة والاصطلاح:

يأتي العدول في (اللغة) بمعنى الميل والانصراف، فقد جاء في لسان العرب: " عدل عن الشيء، يعدل عدلاً وعدولاً: حاد، وعن الطريق: جاز، وعدل اليه عدولاً: رجع، وما له معدل ولا معدول: أي مصرف، وعدل الطريق: مال" (1).

أما في الاصطلاح فهو: ميل عن النظام أو الأصل اللغوي (2)، يقول ابن جنبي: " العدل ضرب من التصرف، وفيه اخراج للأصل عن بابيه الى الفرع" (3)، ويقدم ابن سراج تعريفا للعدل أكثر وضوحاً، فيقول: " ومعنى العدل أن يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويُغَيَّر بناؤه، اما لإزالة معنى الى معنى، وإما لأن يُسَمَّى به.." (4).

ويعرفه العكبري بقوله: " والعدل هو أن يقام بناء مقام بناء آخر من لفظه، فالمعدول عنه أصل للمعدول" (5)، وذهب ابن هشام المذهب نفسه بأن العدل: "تحويل الاسم من حالة الى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي" (6).

وفي التراث البلاغي اشارات متعددة الى ظاهرة العدول، وكان يشار اليها بمصطلحات أخرى، فأبو عبيدة يشير الى هذه الظاهرة تحت مصطلح المجاز، ومن ذلك قوله: " ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى الواحد على الجمع قوله تعالى: (يخرجكم طفلاً) في موضع أطفال.." (7).

وجعل السيوطي العدول قريباً من الالتفات، يقول: " يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لخطاب الآخر" (8). وعد من العدول على أنه: " خروج عن النمط العادي أو المؤلف، الى النمط الفني أو المتميز من الكلام" (9).

فالمفهوم الاصطلاحي لكلمة العدول لا يكاد يخرج عن معناه اللغوي، فهناك شبه اتفق على أن في (العدول) معنى الخروج، أو التحويل عن المؤلف، ونقل الكلام من أسلوب الى أسلوب آخر مطلقاً، فالصياغة المعدول عنها تُمَثَّل اللغة في مستواها القياسي، بينما تُمَثَّل الصياغة المعدول اليها اللغة في مستواها الابداعي.

المبحث الأول العدول عن الأصل في الأفعال

ان الافعال في اللغة العربية لها أهمية كبيرة؛ لكثرة استعمالها في الحديث، وهي احدي العناصر الثلاثة للكلمة التي تستهل بها غالب كتب النحو، وتتشعب منها بقية أبواب القواعد، ومما يُلاحظ عنها العدول بين صيغها، وهي الماضي، والحاضر، والمستقبل من خلال السياق، فالفعل الماضي الذي يدل على الزمن الماضي قد يُعدل عن زمنه الماضي في السياق اللغوي الى الزمن المستقبل، ويصيح زمن المضارع المركب مع لم الجازمة دالاً على الماضي، والامثلة كثيرة في التراث كما سنرى، كما يُعدل الفعل الدال على الاستقبال الى فعل الأمر، والفعل الماضي الى فعل الأمر (10).

اذ أن السياق هو الذي يعين على تحديد عدول الأفعال عن أصلها، كما للسياق دور مهم في تعيين المقصود من الدلالة الزمنية للأفعال.

والدلالة الأصلية للفعل عند النحاة تعود على الحدث والزمان، ورأوا أن العرب في استعمالهم للفعل يتعاملون معه باعتباره رمزا لغويا، يعبر عن الحدث والزمان⁽¹¹⁾.

يتبين لنا مما سبق أن للفعل زمنين، زما صرفيا يتجلى في الصيغة المفردة خارج السياق النصي، وهو الدلالة الأصلية للفعل، وهذا الزمن تعنى به الدراسات الصرفية، كدلالة صيغة (فعل) على الماضي، وصيغة (يفعل) على الحاضر أو المستقبل، وصيغة (افعل) على الحاضر أو المستقبل، وزما نحويا سياقيا عدوليا أوسع من الزمن الصرفي، لأنه يتحقق على مستوى الجملة والتركيب بتضافر القرائن.

وهو ما نعني به في هذه الدراسة، حتى أن بعضهم جرّد الأفعال من الدلالة على الزمان في كثير من أحوالها، وانما تدل عليه بالقرائن، فقد ذكر أبو البقاء أن: "كثيرا ما تجرد الأفعال الذي هو مدلول الصورة بخلاف المادة، اذ لا يجوز التجرد عن الحدث في الأفعال التامة"⁽¹²⁾.

وأشار القدماء من اللغويين الى عدول الأفعال عن أصلها، ووقوع بعضها موقع بعض، قال الفراء في معاني القرآن: "وذلك عربي كثير في الكلام"⁽¹³⁾، وجاء في أمالي ابن الشجري: "ان العرب قد أوقعت بعض امثلة الافعال موقع بعض مع حصول العلم بما يقصدونه، فأوقعوا الماضي في موضع المستقبل، والمستقبل في موضع الماضي"، وجاء في كتابه أيضا: "كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون مثالا واحدا لمعنى واحد، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان، فاذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز ووقع بعضها موقع بعض"⁽¹⁴⁾.

ونجد ان القدماء عندما قسموا الفعل الى أزمنته الثلاثة، وجدوا أن هذه القاعدة غير مطردة في كثير من أساليب العرب نظمهم ونثرهم، ولا سيما في كتاب الله المبين، وتثبيتها لهذه القواعد لجأوا الى التأويل، فنسبوا ما جاء منها الى الأدوات والقرائن.

ويضم هذا المبحث ثلاثة أقسام من العدول النحوي في التركيب الفعلي:

القسم الأول: العدول عن الأصل في الفعل الماضي.

القسم الثاني: العدول عن الأصل في الفعل المضارع.

القسم الثالث: العدول عن الأصل في فعل الأمر.

القسم الأول: العدول عن الأصل في الفعل الماضي

عرّف النحاة الفعل الماضي بأنه ما دلّ على حدث قبل زمن التكلم⁽¹⁵⁾، ولكن قد يعدل عن هذا المعنى الاصطلاحي الذي هو أصل الى معانٍ أخرى كما سنرى.

العدول عن الماضي الى المضارع:

من أساليب العرب في التعبير عن الأفعال، العدول في كلامهم من الاخبار عن الماضي بلفظ المستقبل، فمثال العدول الى المستقبل قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً}⁽¹⁶⁾، عدل عن اللفظ الماضي (أنزل) ها هنا الى المستقبل (فتصبح الارض مخضرة)، والأصل أن يقول: (فأصبحت) عطفاً على (أنزل)؛ وذلك لفائدة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان، فانزال الماء مضى وجوده، واخضرار الارض باقٍ لم يمض⁽¹⁷⁾.

وقيل: عدل عن الماضي الى المضارع ارادة لتصوير استمرار الارض خضراء مما يشيع البهجة، ويطمئن الناس على دوام أرزاقهم، فالعدول عن الماضي كان لنكتة بلاغية كما نصّ على ذلك كثير من المفسرين⁽¹⁸⁾

ومنه ايضا قوله تعالى: {رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}⁽¹⁹⁾، عدل عن الفعل الماضي (ودّ) الى المضارع (يودّ)؛ لأنه يحتمل معناه، و(ربّ) لا تدخل الا على الجملة التي فعلها ماضٍ، ويمتنع دخولها على الفعل المضارع الا اذا كان بمعنى المضي _ كما في الآية _ لتحقق وقوعه فكانه قيل: (ودّ)⁽²⁰⁾.

كثيرا ما يعدل عن الفعل الماضي الى المضارع الذي يدل على الحال، وكأنه أمر مشاهد للعيان، وهذا من البلاغة، فيكون التعبير بالفعل المضارع أبلغ من الماضي، كقوله تعالى: { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ } (21)، اطلق الزمخشري على هذا العدول مصطلح حكاية الحال، يقول: " فإن قلت: لم جاء (فَتُثِيرُ) على المضارعة دون ما قبله، وما بعده؟ قلت؛ ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية" (22).

وذكر ابن هشام" أنهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإخبار" (23).

فالسباق الذي أضفى على الفعل المضارع في هذه الحالة دلالة زمنية معينة، وذلك من عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي، إذ يقتضي السباق بموجب المطابقة الزمنية ان تجري الأفعال الواردة فيه على نسق واحد، يقول السيوطي" وَمَا عطف على حال أو مُسْتَقْبَل أو ماضٍ أو عطف عليه ذلك فهو مثله لاشتراط اتِّحَادِ الزَّمَانِ فِي الْفَعْلَيْنِ المتعاطفين" (24).

أما عدول الفعل عن أصله في قوله تعالى: { وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَيْ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } (25)، فقد جاء بصيغته المضارعية (يعجل) بدل (عجل) في سياق شرطي مصدر بأداة الشرط (لو)، جعل من زمنه مخصص بالماضي لا غير؛ لأن (لو) مخصصة بالماضي، وانما عدل عن الماضي الى الاستقبال؛ لإفادته الدلالة على الاستمرار، فاخترت صيغة المضارع (يعجل) لإفادة عدم قضاء الاجل لاستمرار عدم التعجل (26).

ونحو قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (27)، إذ جاءت (لو ترى) بمعنى (لو رأيت) (28).

ويعدل الفعل عن أصله الماضي ليعدل على الحاضر اذا ورد في تركيب، وذلك نحو قولك في سياق التطبيق والتزويج: طلقت فلانة وزوجتك فلانة، ومنه الحديث الشريف: (أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا لِسُورٍ سَمَّاهَا فَقَالَ زَوْجِنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ) (29)، فعدل الفعل عن أصله الماضي الى الحاضر، في سياق امام عقد الزواج مع القول في أن واحد.

والفعل الماضي ينصرف الى الحال بالانشاء، "والانشاء في اللغة مصدر أنشأ فلان يفعل كذا، أي: ابتداء، ثم عبر به عن ايقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود، كإيقاع التزويج بزوجت، والتطبيق بطلقت، والبيع ببعث واشتريت، فهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظ حاضرة المعنى؛ لأنها قصد بها الانشاء، أي: ايقاع معانيها حال النطق بها" (30).

ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون حين ادركه الغرق: { قَالَ أَمْنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (31)، وظيفه الماضي في قوله (أمنت) عدلت عن أصلها، لتدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية، وفي قوله اعلان عن الايمان وقرار به (32).

وشواهد عدول الماضي بلفظ المضارع كثيرة في كتاب الله، منها قوله تعالى: { فَفَرِّقُوا كَذِبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ } (33)، قوله: (تقتلون) معدول عن (قتلت). وقوله تعالى: { وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ } (34)، واصل الفعل المنفي (ما تلتوا)، أي: (ما تلت).

وقوله تعالى: { فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ } (35)، عدل بالفعل (تقتلون) عن (قتلت) بقرينة قوله (من قبل) التي تصرف الفعل عن أصله الماضي.

ومن العدول عن الاصل في الشعر قول رؤبة بن العجاج:

جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي تَقَطَّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِيْمَاضِ

عدل عن الماضي (قطعت) بالمضارع (تقطع)، قيل والايماض هنا التيسم بوميض البرق، وقيل ان الايماض انهم اذا تحدثوا فأومضت اليهم، اي: نظرت شغفهم حسن عينيها فقطعوا حديثهم (36).

ومثله قول الشاعر:

وَأَنْصَحَ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقْدَ يَكُونُ أَحَا نَدَى وَذَبَائِحَ

فوضع (يكون) موضع (كان) (37).

القسم الثاني: العدول عن الأصل في الفعل المضارع

عُرِّفَ الفعل المضارع بأنه ما دل على حدث وزمن غير منقضى حاضراً كان أو مستقبلاً⁽³⁸⁾، أي: هو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، قال سيبويه: "وأما بناء ما لم يقع فإتته قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخبرت⁽³⁹⁾".

فالأخبار بوقوع الحدث الذي لم يقع، أو الذي يكون حدوثه في زمن الحال أو التكلم هو المضارع بمعناه الاصطلاحي، بيد أنه قد يعدل عن أصله إلى معاني أخرى، تفهم من السياق بتضافر القرائن والادوات، وسنذكر بعضاً من هذه العدولات.

العدول عن المضارع إلى الماضي:

إن استعمال المضارع للدلالة على الحال أو الاستقبال هو استعماله في الأصل، ولكن قد يعدل استعماله إلى الماضي، فلا يكون معناه الحال ولا الاستقبال، وإنما ينحصر في الماضي، كما في قوله تعالى: { أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }⁽⁴⁰⁾.

جاء الفعل (أتى) بصيغته التي تدل على الزمن الماضي بمعنى (ياتي)، ووروده في هذا السياق يفرض عليه دلالة الاستقبال بقرينة (فلا تستعجلوه) لأنها تشير إلى الاستقبال.

قال أبو حيان: "وأتى قيل: باق على معناه من الماضي، والمعنى أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعاً، وقيل عبّر بالماضي عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه... والظاهر عود الضمير على الأمر؛ لأنه المحدث عنه"⁽⁴¹⁾.

وعدول المضارع إلى الماضي يُمثَّل الفعل كأنه واقع ماثلاً مشاهداً، لدفع المخاطب إلى التيقن منه، قال الزمخشري: "كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة... فقيل لهم (أتى أمر الله) الذي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه"⁽⁴²⁾.

ويرى بعض المعاصرين أن جملة (فلا تستعجلوه) "قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل (أتى) عن دلالاته على الماضي إلى دلالاته على المستقبل، والعدول بالفعل عن دلالاته يصرف الفاعل (أمر الله) بدوره عن دلالاته، أو بعبارة أخرى يجرده دلالاته؛ لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صُرف عنصر منها عن دلالاته الأولى بقرينة ما، و(أمر الله) في سياق هذه الآية (قيام الساعة) وقد أتى الفعل بصيغة الماضي لتحقق وقوع الأمر وقربه... إن اختيار المفردات ووضعها معاً في إطار جملة واحدة يقوم بدور كبير في تحديد دلالة السياق اللغوي الذي ينعكس بدوره على دلالة المفردات في الجملة"⁽⁴³⁾.

ومنه قوله تعالى: { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعٌ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ }⁽⁴⁴⁾، عدل الفعل (فزع) عن أصله المضارع (يفزع)، وكان مقتضى الظاهر للسياق أن يجري على نسق واحد فيكون (يفزع)؛ لأن الحدث لم يقع بعد، فدلَّ الفعل (فزع) على سرعة تحقق الحدث وأنه كائن لا محالة بدلالة مجيء حرف العطف (الفاء)⁽⁴⁵⁾، وكأنه أمر قد حدث وحصل في الزمن الماضي وفيه مزيد من تأكيد الأمر البعث والنشور؛ ولهذه الفائدة عدل عن المستقبل بلفظ الماضي.

يقول ابن الأثير: "إنما قال: (فَفَزَعٌ)، بلفظ الماضي بعد قوله: (يُنْفَخُ) -وهو مستقبل- للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل، وكونه مقطوعاً به"⁽⁴⁶⁾.

إن التداخل بين المستقبل بلفظ الماضي يقيم علاقة متجاورة بينهما، ويشتركان بهذه العلاقة، فالعلاقة بينهما علاقة تجاوزية⁽⁴⁷⁾، مما جعل العدول بينهما جائزاً؛ ولهذا فقد ورد عند القدماء ما يجيز هذه العدول بين الصيغ، إذ جاء في فقه اللغة وسر العربية (فصل في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل، ولفظ المستقبل وهو ماضٍ)⁽⁴⁸⁾.

ويكثر مجيء العدول في النص القرآني عن المستقبل بلفظ الماضي، ومنه قوله تعالى: { يَنْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأْوَدُهُمُ النَّارُ وَيُنَسُّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ }⁽⁴⁹⁾.

فقوله (فأوردهم) عدول عن الأصل (يوردهم)، ذلك أن ما تحقق وجوده فكانه كائن، فلهذا يعبر عن المستقبل بالماضي⁽⁵⁰⁾، وصُدر الفعل بالفاء ليدل على سرعة وقوع الحدث، والآية في سياق وصف فرعون حين يقدم يوم القيامة بذلة وصغار.

ومثله أيضاً قوله تعالى: { وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا }⁽⁵¹⁾، (برزوا) بمعنى (يبرزون) يوم القيامة، وإنما عدل بلفظ الماضي؛ لأن ما أخبر الله به فهو صدق وحق⁽⁵²⁾.

وقد يأتي الفعل الذي عدل عن اصله ليدل على الحال بقريضة لفظية في السياق كما في قوله تعالى: {الآن خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ} (53)، فأفاد (الان) - تحديد الجملة - خفف الله عنكم وعلى الحال (54).

ومنه قوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ} (55)، عدل عن المستقبل (ينادي) بالماضي (نادى) لتحقق وقوعه.
وقال الطرماح:

وإني لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر واستجاب ما كان في غد
عدل ب(كان) عن (يكون) (56).

وقال شاعر آخر:

شهد الحطينة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدر

(شهد) أصلها (يشهد) (57).

وقد يعدل المضارع ويتحول من دلالاته على الحاضر والاستقبال الى دلالاته على الماضي اذا اقترن بـ(لم) او (لما) الجازمتين ، وهما حرفان لنفي الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع دون غيرها، وانهما يجزمان المضارع ويحولان معناه الى معنى الماضي، كما في قوله تعالى: {أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ثم يعيده} (58)، وقوله تعالى: {أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين} (59)، ويشير الفعلان في هاتين الايتين الى الزمن الماضي (60).

القسم الثالث: العدول عن الاصل في فعل الامر

فعل الامر: هو ما دل على طلب تحقيق أمر في المستقبل (61)، وعلامته ان يقبل نون التوكيد مع دلالاته على الامر (62).

العدول عن الامر الى الماضي:

ومن شواهد العدول قوله تعالى: {قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً} (63)، قوله (فليمدد) فعل امر خرج عن اصله ليدل على الماضي، كما ذهب الى ذلك الامام الرازي بقوله: "مد له الرحمن أي أهله وأملى له في العمر فأخرج على لفظ الأمر إيداناً بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور الممتثل ليقطع معاذير الضال" (64). وهو ما قال به الطبرسي بمعنى الخبر الحاصل ، أي : مد له الرحمن مدا (65).
ومنه قوله تعالى: {ادخلوها بسلام آمين} (66).

قوله (ادخلوها) فعل امر عدل عن اصله الى معنى الماضي؛ لانه اقرار لدخولهم وليس امرا بالدخول، فهو مما وقع وحصل (67).

وقد يأتي العدول عن الفعل الماضي الى الامر في سياق واحد كما في قوله تعالى: {وَأَقْدُ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} (68).

نجد في الآية السياق كله يدل على الاحداث الواردة فيه قد حصلت في الزمن الماضي، بقرائن لفظية (لقد علمتم، اعتدوا، فقلنا، فجعلناها) ولكن السياق عدل عن الماضي الى الامر (كونوا قرده)؛ لان في الامر (كونوا) شداً للانتباه بالعدول الحاصل في السياق، وفيه دلالة على سرعة تحقق الحدث وحصوله.

قال ابو حبان: "فقلنا لهم كونوا: أمر من الكون وليس بأمر حقيقته، لأن صيرورتهم إلى ما ذكر ليس فيه تكسب لهم، لأنهم ليسوا قاردين على قلب أعينهم قرده، بل المراد منه سرعته الكون على هذا الوصف" (69).

العدول عن الامر الى المضارع:

يعدل فعل الامر في الاستعمال اللغوي عن اصله ليدل على الفعل المضارع ، نحو قوله تعالى: {فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون} (70).

فقوله (فليضحكوا قليلاً.. وليبكوا كثيراً) عدول عن الامر الى المضارع الذي يدل على الاستقبال (71)، واستعمل الخبر بلفظ الامر لاحتيمته.

قال الزمخشري: "فسيضحكون قليلاً ، ويكون كثيراً جزاء إلا أنه أخرج على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره" (72).

ومنه قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) (73).

دلّ الفعل (اصنع) على المضارع بعد عدوله عن أصله وهو الأمر، أي: من لا يستحي فانه يصنع ما يريد؛ وانما كان ذلك لفائدة، قال ابن القيم: "فإن هذا صورته صورة الأمر ومعناه معنى الخبر المحض أي من كان لا يستحي فإنه يصنع ما يشتهي ولكنه صرف عن جهة الخبرية إلى صورة الأمر لفائدة بديعة وهي أن العبد له من حياته أمر يأمره بالحسن وزاجر يزره عن القبيح ومن لم يكن من نفسه هذا الأمر لم تنفعه الأوامر وهذا هو واعظ الله في قلب العبد المؤمن" (74).

من خلال الايات السابقة ونظم العرب تبين ان الفعل وضع للحدث والزمان، وان الحدث يشترك في الدلالة عليه جميع الافعال؛ لان الفعل يدل على الحدث بمادته، اما الزمان فلا يدل عليه الفعل بمادته، وانما يدل عليه بصورته، ومن هنا فان استعمال اية صورة لفعل من الافعال في غير دلالتها الزمنية يعدّ عدولا عن الاصل، وهو جائز مع استعمال قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصل.

وكل عدول في اللفظ يقتضي عدولا في المعنى، وبهذا تتبادل الافعال دلالاتها الزمنية من خلال التركيب السياقي، لا من بنيتها الصرفية المفردة.

المبحث الثاني العدول عن الاصل في الاسماء

العدول عن الاصل في الاسماء بين المفرد والثنى والجمع كثير وشائع في الكلام العربي والاستعمال القرآني، وهو خروج عن النمط المتعارف عليه في النظام اللغوي، ولعلّ العدول من صيغة الى اخرى اوقع في نفس السامع، وفي التراث اشارات متعددة الى هذه الظاهرة.

فأبو عبيدة يشير الى هذه الظاهرة تحت مصطلح المجاز، ومن ذلك قوله: "ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى هذا الواحد على الجميع، قال: «يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»، في موضع: «أطفالا».. ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، قال: «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»، في موضع: ظهراء" (75).

وفي المقتضب قال المبرد: "ولو أراد مُريد في التَّنْبِيَةِ مَا يُرِيدُهُ فِي الْجَمْعِ لَجَازَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ لِأَنَّهُ كَانَ الْأَصْلُ لِأَنَّ التَّنْبِيَةَ جَمْعٌ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِكَ جَمْعٌ أَنَّهُ ضَمَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ" (76).

وجعله ابن جني من باب الحمل على المعنى اتساعا في الكلام (77)، وعدّه السيوطي قريبا من الالتفات بقوله: "يقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع إلى الخطاب الآخر" (78).

ويتناول هذا المبحث دراسة العدول عن الاصل بين الاسماء، سواء كانت مفردة، او مثناة، او جمعا، وقد توزعت هذه الدراسة على محاور متعددة:

1- العدول عن المفرد الى المثنى:

قد يعدل المفرد الى المثنى، فيقع احدهما موقع الاخر، ومن ذلك قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا } (79)، حيث جاء العدول بذكر الضمير بصيغة التثنية في قوله (فالله اولى بهما)، وكان المتوقع من السياق ان يقال: (فالله اولى به)؛ لانه احال الى اسم (يكن) وهو المشهود عليه، و"في الكلام إضمار وهو اسم كان؛ أي ان يكن الطالب أو المشهود غنيا فلا يراعى لغناه ولا يخاف منه، وإن يكن فقيرا فلا يراعى إشفافا عليه. {فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا} أي فيما اختار لهما من فقر وغنى" (80).

قال الزمخشري: "فإن قلت: لم تنى الضمير في (أولى بهما)، وكان حقه ان يوحد؛ لأن قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا) في معنى إن يكن أحد هذين، قلت: قد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا) لا إلى المذكور، فلذلك تنى ولم يفرد، وهو جنس الغني وجنس الفقير، كانه قيل: فانه أولى بجنس الغني والفقير، أي بالأغنياء والفقراء" (81).

ومنه قوله تعالى: { أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيْدٍ } (82). عدل عن ذكر الواحد، والمراد به (مالك) خازن النار فتنّاه، (83)، واستشهد القرطبي بما قاله الخليل والاختفش: "هذا كلام العرب الفصيح أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين فتقول: ويلك ارحلاها وازجراها، وخذاه وأطلقاه للواحد" (84).

جاء في معاني القرآن للفراء: "العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: قوما عنا، وسمعت بعضهم: ويحك! ارحلاها وازجراها.. ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان، وكذلك الرفقة، أدنى ما يكونون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قديلاً: يا صاحبي، يا خليلي" (85)، وهذا ما قال به الزمخشري، وأضاف ان العرب كثر على السنتهم ان يقولوا: خليلي وصاحبي، وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين (86).

ومنه قول الشاعر، سويد بن كراع العكلي:

فإن تزجراني يا ابن عفان أزدجر وإن تتركاني أحم عرضاً ممنعاً

يقول ابن سلام: "وقوله تزجراني وتتركاني وإنما يريد واحداً وقد تفعل هذا العرب" (87). ومنه قوله تعالى: { نَسِيًا حُوتَهُمَا } (88)، اذ كان النسيان من الفتى وحده، وهو صاحب موسى، ونسب النسيان اليهما صحبة (89).

2- العدول عن المثني الى المفرد:

يكثر العدول عن التثنية الى الافراد في التعبير عن العضوين بواحد، تقول: سمعت بأذني، ورأيت بعيني، وسعيت اليه بقدمي، وانما كان السماع بالاذنين، والرؤية بالعينين، والسعي بالقدمين، واستعملوا الافراد تخفيفاً، وللعلم بما يريدون، فاللفظ على الافراد والمعنى على التثنية، ومنه قول الشاعر:

كأنه وجه تركيبي قد غَضِبَا مستهدف لطمع غير تذييب

قال (وجه تركيبي) وهو مفرد، والمراد به التثنية (وجهيين)؛ لانه معلوم انه لا يكون للاثنين وجه واحد (90).

ومما جاء فيه العدول عن المثني الى المفرد قوله تعالى: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (91). عدل في قوله (ليحكم) العائد على الاثنين لفظ (الله ورسوله)، والسياق يقتضي ذلك، ويبدو ان العدول جاء للدلالة على توحيد الحكمين، حكم الله وحكم رسوله، لكن المباشرة للحكم هو الرسول (صلى الله عليه وسلم) (92)، ومن سنن العرب الجمع بين شيين اثنين، ثم ذكر احدهما كناية عن الآخر، والمراد كلاهما معاً (93) ونظيره قوله تعالى: { يَخْلِفُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ } (94).

جاء الضمير في قوله (ان يرضوه) مفرداً مع انه عائد الى اثنين، وهو عدول عما تقدم من السياق في قوله تعالى (والله ورسوله) الدال على التثنية، بدل (يرضوهما)؛ لانه لا فرق بين رضا الله ورضا رسوله، ونكتة العدول تكمن في التأكيد على توحيد الرضائين (95). ومنه قوله تعالى: { وَالَّتِي أَحْصَانَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ } (96).

موضع العدول في الآية قوله (آية) بالافراد، وكان حقه التثنية (آيتين) كما دل عليه السياق، وذكر الفراء انه لم يقل: آيتين؛ لان شأنهما واحد، ولو قيل: آيتين لكان صواباً؛ لانها ولدت وهي بكر، وتكلم عيسى في المهد؛ فتكون آيتين اذا اختلفتا (97)، فكل منهما صار آية للاخر، أو تقول: حذف من الاول دلالة الثاني أو بالعكس، أي: وجعلنا ابن مريم آية وامه كذلك (98). ومن عدول المثني الى المفرد قول العرب: أكلت رأس شاتين، والمراد: أكلت رأسي شاتين، الا أن العرب استعملوا اثنين في شيين هما شيء واحد لفظاً ومعنى، ومن ذلك قول الشاعر: حمامة بطن الواديين ترمي سقاك من الغر الغوايدي مطيرها حيث أفرد البطن، وكان القياس أن يثني فيقول: بطني الواديين (99).

3- العدول عن المفرد الى الجمع:

ومن مواطن عدول المفرد الى الجمع قوله تعالى: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } (100).

جاء قوله (اهلكتاها) بالافراد، ثم عدل الى الجمع في قوله (أو هم قائلون)، وكان السياق ان يقال (أو هي قائلة)، ويبدو ان هذا التغاير بين الافراد والجمع كان للمبالغة في بيان الاهلاك، وانه قد أصاب القرى ومن فيها، لتخويف المعرضين من اهل مكة، فتقدم ذكر القرى على نكر اهلها، "وأجرى الضمير ان في قوله: (اهلكتاها فجاءها بأسنا) على الأفراد والتأنيث مراعاة للفظ قرية، ليحصل التماثل بين لفظ المعاد ولفظ ضميره في كلام متصل القرب، ثم أجريت ضمائر القرية على صيغة الجمع في الجملة الفرعة عن الأولى في قوله: (أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم).. إلخ؛ لحصول الفصل بين الضمير ولفظ معاده بجملة فيها ضمير معاده غير لفظ القرية، وهو (بأسنا بيئاتاً)؛ لأن (بيئاتاً) متحمل لضمير البأس، أي مبيئاً لهم، وانتقل منه إلى ضمير القرية باعتبار أهلها فقال: (أو هم قائلون فما كان دعواهم إذ جاءهم) (101).

ومنه قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } (102).
عدل عن ذكر المفرد (ارجعني) الى قوله (ارجعون)؛ وذلك لتعظيم الذكر للمخاطب (103).
ومنه قول الفرزدق:

وإذا نكرت أباك أو أيامه أجزاك حيثُ نُقِلَ الأحجارُ

نكر (الاحجار) وهي جمع، فعدل عن نكر المفرد وهو (الحجر) (104).

4- العدول عن الجمع الى المفرد:

وقد يعدل الجمع الى المفرد كقوله تعالى: { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } (105).
حيث نلحظ العدول عن الجمع الى المفرد في قوله (رفيقا)، وكان ظاهر السياق ان يأتي بلفظ الجمع (رفقاء)، لمناسبة الجمع في قوله (اولئك)؛ ولعل العدول في الآية الى الافراد جاء "صفة لجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع" (106).

ونظيره قوله تعالى: { ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا } (107)، عدل في قوله (طفلا) عن صيغة الجمع (اطفالا) الموافقة لضمير الجمع العائد على المخاطبين في قوله (نخرجكم)؛ ويرى ابن جني في دلالة هذا العدول ان "وقوع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة، قال الله تعالى: { نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا } أي: أطفالاً، وحسن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضاً؛ وذلك أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لان الجماعة على كل حال أقوى من الواحد" (108).

ومنه قوله تعالى: { وَلَقَدْ رَأَىٰ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } (109)، ذكر (الافق) واراد (الآفاق) بالجمع وفي ذلك عدول، قال ابن السجري: "واراد الآفاق، ولكنه استعمل الواحد في موضع الجمع" (110).

وفي قوله تعالى: { وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرٍ بِهِ } (111)، قال (كافر) ولم يقل (كافرين)، وفي ذلك عدول عن الجمع كما تقدم.

وعلى الرضي وقوع المفرد موقع الجمع في قوله تعالى: { وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا } (112)، وقوله: { وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ } (113)، "وذلك لجعلهم كذات واحدة في الاجتماع والترافد كقوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمنون كنفس واحدة)" (114).
وقال المتنبي:

أتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبب قصار العُصب

عدل عن قوله (الاسبة) وهو الجمع، فجعل الواحد (السبب) في موضعه (115).

وقال الشاعر:

بها جيفُ الحسرى فأما عظامها فبيضٌ وأما جلدُها فصليبٌ

حيث افرد الجلد، والمراد هو جلودها، وجلود اسم جنس ينوب واحده عن جنسه (116).

5- العدول عن المثني الى الجمع:

ومما ورد فيه العدول عن المثني الى الجمع قوله تعالى: { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ } (117).

جاء العدول في الآية بإضافة ضمير الجمع في قوله (لحكمهم)، وكان السياق يقتضي اسناد ضمير التنبيه (لحكما)؛ لان الحكم صادر عن داود وسليمان عليهما السلام، وبدلالة الفعل (يحكما) الدال على التنبيه، وانما أضيف الضمير الى الجمع باعتبار اجتماع الحكامين

والمحكومين⁽¹¹⁸⁾، يقول الرازي: "أَنَّ الْخُكْمَ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْحَاكِمِ فَقَدْ يُضَافُ إِلَى الْمُخَكَّمِ لَهُ، فَإِذَا أُضِيفَ الْخُكْمُ إِلَى الْمُتَخَاكِمِينَ كَانَ الْمُجْمُوعُ أَكْثَرَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ"⁽¹¹⁹⁾، وقد تستعمل العرب الجمع وهي تريد التنبيه، وقد قرئ: (وكنا لحكمهما شاهدين)⁽¹²⁰⁾.

ومنه قوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }⁽¹²¹⁾.

تمثل العدول في الفعلين (واجعلوا، وأقيموا) المسندين الى الجمع، وكان القياس ان يسندا الى المثني؛ لأنه خطاب من الله عز وجل لنبيه موسى واخيه هارون عليهما السلام، ولا يخفى ان في هذا العدول بلاغة، يوضحها لنا الزمخشري بقوله: "فإن قلت: كيف نوع الخطاب، فثنى أولاً، ثم جمع، ثم وحد آخرأ. قلت: خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوا لقومهما بيوتاً، ويختاراها للعبادة؛ وذلك مما يفوض إلى الأنبياء. ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض؛ تعظيماً لها وللمبشر بها"⁽¹²²⁾.

فثنى الضمير في (تبوا)؛ لأنه امر لموسى وهارون، وجمع في قوله (واجعلوا واقيموا)؛ لأنه امر لهما ولقومهما.

ومنه قوله تعالى: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }⁽¹²³⁾.

عدل عن ضمير التنبيه (اختصما) الى الجمع (اختصموا)؛ لان كل خصم فريق يجمع طائفة⁽¹²⁴⁾، قال الفراء: "وقوله: (اخْتَصَمُوا) ولم يقل: اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل: اختصما كان صواباً"⁽¹²⁵⁾.

وقد يقع الجمع كوقع المثني اذا اضيف جزءان او هما كجزئين الى ما يتضمنهما من مثني معنى، وان لم يكن مثني لفظاً، كقول الشاعر:

رأيتُ ابني البكري في حومةِ الوعى كفاغري الأفواه عند عرين

فان تقديره (كفاغري افواههما)، أي: اسدين فاتحين افواههما، وانما اختير الجمع على التنبيه وان كانت الاصل لاستتقال توالي الاثنيين⁽¹²⁶⁾، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (علي وفاطمة) رضي الله عنهما: (إِذَا أَحَدُنَا مَضَّاجِعُكُمْ فَكَبِّرَا اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)⁽¹²⁷⁾، أراد (مضجعكما)، فوضع الجمع موضع الاثنيين.

6- العدول عن الجمع الى المثني:

وقد يأتي لفظ الاثنيين وليس المراد منه التنبيه، وانما التكثر والجمع، كقوله تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا }⁽¹²⁸⁾،

ذهب ابن عاشور الى ان التنبيه في قوله تعالى (ضعفين) مستعملة في ارادة الكثرة، كقوله تعالى: { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ }⁽¹²⁹⁾؛ لظهور ان البصر لا يرجع خاسرا، وحسيرا من تكرر النظر مرتين، والتنبيه ترد في كلام العرب كناية عن التكرير، كقولهم: لَبِيكَ وَسَعْدِيكَ وَدَوَالِيكَ وَحَنَائِيكَ⁽¹³⁰⁾.

فهذه الالفاظ المراد بها التكثر والمبالغة، لا التنبيه وهذا مشهور، ومنه قول الشاعر⁽¹³¹⁾:

فَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَّتْ بِهِ فَاْنَهَلَتْ

فَثْنَى (العينين) وعدل عن الجمع بقريئة الفعل (كُحِلَّتْ).

ومما تقدّم يتبين لنا ان العدول عن الاصل في الاسماء واقع وجائز في كلام العرب والاستعمال القرآني، فقد وجدنا ان الاسم المفرد يخرج عن اصله ليبدل على المثني او الجمع او العكس، وكذلك المثني والجمع يعدلان عن اصلهما الى معانٍ آخر، ولا يكون ذلك الا لغرض يقصده المتكلم ويفهمه السامع، بتضافر قرائن موجودة في الكلام تعين على الفهم؛ لان القواعد بُنيت على الدقة في التعبير، ووضع كل لفظ موضعه ليكون المتكلم والسامع على صلة بينهما في هذه القواعد، وقد أدى التنوع في استعمال المفرد والمثني والجمع وظائف أساسية في الخطاب لنكت بلاغية، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجهما على النسق المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد.

المبحث الثالث العدول عن الأصل في الحروف

أشرت في ما مضى ان العدول عن الاصل يقع في أقسام الكلمة الثلاثة، الاسم والفعل والحرف، وقد تحدّثت عن القسمين الاولين في المبحثين السابقين، وسأقف في هذا المبحث على القسم الأخير من الكلمة وهو الحرف.

أجمع النحاة على أن الحرف هو ما دلّ على معنى في غيره، وأن الأصل لكل حرف معنىً خاصاً به يستعمل فيه بأصل الوضع، وينفرد به عن غيره، بيد أنه قد يعدل عن هذا الأصل فيقع حرف مكان حرف آخر لعلّة معينة، غير أن المعنى المراد من الحرف لا يتضح جلياً الا عندما يكون في سياق، فيكون مقترناً باسم أو فعل، أو متعلقاً بمحذوف فعل ليوصل لنا المعنى المراد.

وهنا أشير الى أن من أكثر المسائل أو القضايا التي أثارَت جدلاً واسعاً بين الدارسين قديماً وحديثاً قضية التضمين أو النيابة بين الحروف - اعني حروف المعاني - على اختلاف انواعها، فالحقيقة أن وضع حرف مكان حرف آخر، أو استعمال حرف بمعنى حرف آخر، كان موضع خلاف بين النحاة، فعلى حين قصر جمهور البصريين هذه المسألة على ما سمع من كلام العرب، فمنعوا القياس عليه، نجد ان أن الكوفيين قد توسّعوا فيه كثيراً، فأجازوا استعماله والقياس عليه⁽¹³²⁾.

ولعلّ حجة المانعين من البصريين كانت تنطلق من أن الاصل هو استعمال كل حرف فيما وضع له، وإلا بطلت المعاني وأفضى ذلك الى اللبس والى اسقاط فائدة الوضع، اما إجازة الكوفيين في ذلك والقياس عليه ما ورد في الواقع اللغوي من نصوص مختلفة في القرآن والشعر والنثر⁽¹³³⁾.

ومن اشارات القدماء الى ذلك، ما ذكره المبرد أن لكل حرف معنىً أصيلاً، ثم يتسع ويقارب معناه، يقول: "وَمَنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ (في)، وَمَعْنَاهَا مَا اسْتَوْعَاهُ الْوَعَاءُ نَحْوَ قَوْلِكَ النَّاسُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَفُلَانٌ فِي الدَّارِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِيهِ عَيْبَانٌ فَمَشْتَقٌّ مِنْ دَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالْوَعَاءِ لِلْعَيْبَانِ وَالْكَلَامُ يَكُونُ لَهُ أَصْلٌ ثُمَّ يَتَسَّعُ فِيهِ فِيمَا شَاكَلَ أَصْلَهُ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ زَيْدٌ عَلَى الْجَبَلِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ دِينَ فَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّ الدَّيْنَ قَدْ رَكِبَهُ وَقَدْ قَهَرَهُ"⁽¹³⁴⁾.

اما ابن السراج جعل التقارب بين معاني حروف الجر سبباً في نيابة بعضها مكان بعض، وتباعد المعاني يمنع ذلك⁽¹³⁵⁾، وأفرد ابن جنبي في الخصائص باباً أسماه "استعمال الحروف بعضها مكان بعض"⁽¹³⁶⁾، وقال ابن هشام: "أن أحرف الجر لا يُنُوبُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ بِقِيَاسٍ، كَمَا أَنَّ أَحْرَفَ الْجَزْمِ وَأَحْرَفَ النَّصْبِ كَذَلِكَ وَمَا أَوْهَمَ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ إِمَّا مَوْجُودٌ تَأْوِيلًا يَبْقِيهِ اللَّفْظُ كَمَا قِيلَ فِي {وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} إِنْ فِي لَيْسَتْ بِمَعْنَى عَلَى وَلَكِنْ شِبْهُ الْمَصْلُوبِ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ الْجُذْعِ بِالْحَالِ فِي الشَّيْءِ"⁽¹³⁷⁾.

وأخلص الى القول أن لكل حرف من حروف المعاني معنىً أصيلاً يختص به بأصل الوضع، نصّ عليه اللغويون والنحاة نتيجة استقرارهم كلام العرب، وهذا المعاني مستفادة مما تؤديه هذه الحروف من أغراض داخل التركيب، غير أنه قد تخرج عن هذا الأصل الذي وضعت له الى معاني أخرى، تُفهم من السياق الذي ترد فيه وبتضافر القرائن.

وفي هذا المبحث بعض نماذج ومختارات من استعمالات حروف المعاني وما خرجت به عن أصل الوضع، كحروف الجر والعطف والشرط والجزم.

1- العدول عن الاصل في حروف الجر، نحو: (الباء، في، الي)

1- الباء:

الباء تفيد الاصاق وهو أصل معانيها⁽¹³⁸⁾، وقد عدل عن هذا الأصل الى معاني متعددة، منها:

1- التعليل والسببية: وهي التي تصلح غالباً في موضعها اللام، كقوله تعالى: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا} ⁽¹³⁹⁾، أي: بسبب ظلمهم.

- 2- المصاحبة: نحو قوله تعالى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ} (140)، أي: مع سلام.
- 3- الظرفية: كقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ} (141)، أي: في بدر.
- 4- البدلية: كقول الشاعر:
- فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا
فليت لي بهم، أي، بدلهم (142)، وفي الحديث (مَا يَسْرُنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ) (143)، أي: بدلها.
- 5- الاستعانة: قال المرادي: "وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل. نحو: كتبت بالقلم، وضربت بالسيف" (144).
- 6- المجاوزة: وهي التي تقع بعد السؤال كثيرًا، كقوله تعالى: {فَأَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا} (145)، أي: عنه، ومنه قول علقمة الفحل (146):
- فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ
فقوله بالنساء يعني: عن النساء.
- 7- الاستعلاء: بآء الاستعلاء هي الموافقة لـ(على)، كقول الشاعر:
- أَرَبُّ يَبُولِ الثُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مِنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعْلَابُ
فقوله برأسه، أي: على رأسه (147).

2- في:

- من حروف الجر (في) ترد للظرفية، وهو معناها الأصلي، وتأتي بمعانٍ آخر يدل عليها السياق، منها:
- تكون بمعنى (على)، نحو قوله تعالى: {وَلَأَصْلَبُنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} (148)، أي: على جدوع النخل، ومنه قول سويد بن أبي كاهل:
- أَيُّ عَلِيٍّ جُدُوعِ نَخْلَةٍ (149)
هُمُ صَلْبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جُدُوعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
- وتكون بمعنى (الباء)، كقول الشاعر:
- وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِمَّا فَوَارِسُ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى
والتقدير: يصيرون بطعن الأباهر (150)
- وتكون بمعنى (الي)، كقوله تعالى: {فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} (151)، أي: إلى أفواههم.
- وتكون بمعنى (من)، كقول امرئ القيس (152):
- وَهَلْ يَعْصَمُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدَهُ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ
يعني ثلاثين شهرا من ثلاثة أحوال.
- وتكون بمعنى (مع)، كقوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ} (153)، أي: مع زينته.
- وتأتي بمعنى التعليل والسببية، أي: بيان علّة الحكم، كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (نَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا وَلَمْ تَدْعَها تَأْكُلْ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ) (154)، قوله (في هرة)، أي: بسبب هرة.

3- الي:

- هي من حروف المعاني المختصة بالأسماء، تفيد انتهاء الغاية (155)، وهو الاصل فيها، ولها معانٍ آخر، منها:
- تكون بمعنى (في) الظرفية، كقول طرفة (156):
- وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْمُصَمَدِ
أي: في ذروة البيت.
- وتأتي بمعنى (مع)، كقوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} (157)، أي: مع أموالكم.
- وبمعنى (اللام)، كقوله تعالى: {وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} (158)، أي: والأمر لك.
- وبمعنى (عند)، كقول الهذلي:
- أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذَكَرَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
قوله (أشهى إلي) بمعنى أشهى عندي (159).
- وبمعنى (من) كقول ابن احمر:
- تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتَ بِالْكُورِ فَوْقَهَا يَسْتَفِي فَلَا يَرُوى إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ
قوله (فلا يروى إلي) بمعنى فلا يروى مني (160).

2- العدول عن الاصل في حروف العطف:

من المقرر لدى جمهور النحاة ومحققيهم أن المعنى الأصلي لحروف العطف هو الدلالة على أحد الشئيين أو الأشياء، غير أنه قد يتفرع عن هذه الدلالة الأصلية معانٍ آخر تستفاد من القران السياقية المختلفة، ومن حروف العطف:

1- الواو:

عدّ النحاة (الواو) ام الباب في حروف العطف، وقد تخرج عن معناها الأصلي في الاستعمال وهو الدلالة على مطلق الجمع الى جملة من الاستعمالات الأخرى، أشهرها أن تُستعمل بمعنى (أو) العاطفة، اذا كانت بمعنى التقسيم، وهذا ما ذهب اليه ابن مالك في تقسيم الكلمة الى اسم وفعل وحرف، أي: اسم أو فعل أو حرف، نحو قول الشاعر:

وننصر مؤلانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم

وتقديره: مجروم عليه أو جارم (161).

وقد تجيء الواو بمعنى (الفاء) في افادة التعقيب، كقوله تعالى: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا } (162)، قوله (وكلا) تقديره: فكلا منها رغدا.

2- أو:

حرف (أو) مبني في الأصل على عدم الاشتراك، والدلالة على أحد الشئيين فقط، وقد يعدل عن هذا المعنى ويأتي بمعنى الواو العاطفة، كقوله تعالى: { فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْسًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } (163)، أي: يتذكر ويخشى، قال ابو حيان: " وَقَدْ تَجِيءُ أَوْ فِي مَعْنَى الْوَاوِ إِذَا عَطَفْتَ مَا لَا بُدَّ" (164)، نحو قول الشاعر:

قومٌ إذا سمعوا الصرِيخَ رَأَيْتَهُمْ ما بين ملججٍ مهرةٍ أو سافعٍ

أراد: ملجج مهرة وسافع (165).

وتأتي (أو) بمعنى (بل) التي تفيد الاضراب، قال تعالى: { وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَرْبُودٍ } (166)، فالمعنى على أنه (بل يزيدون)، ومنه قول الشاعر:

بَدَّتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْثِ الضَّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

والتقدير: بل أنت في العين أملح (167).

3- الفاء:

من معاني الفاء الثابت لها بأصل الوضع العطف مع الترتيب والتعقيب، وقد تأتي لمطلق الجمع، فلا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا، فتكون بمعنى (الواو) كقول امرئ القيس:

قفا نبيك من ذكري حبيبٍ ومنزلٍ بسِطِ اللوى بين الدخولِ فحومل

وتأتي الفاء بمعنى (ثم)، نحو قوله تعالى: { ثُمَّ خَلَقْنَا الطُّفَّةَ عَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } (168). فقوله (فخلقنا.. فكسونا)، بمعنى: ثم خلقنا.. ثم كسونا.

3- العدول عن الاصل في حروف الشرط، نحو: (لما، ولو):

1- لما:

حرف يجزم الافعال المضارعة، ويخلص معناها الى الماضي، وقد تقع موقع (لم) كقوله تعالى: { وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } (169)، قوله (ولما يدخل)، أي: ولم يدخل.

وتأتي (لما) بمعنى (الا) الاستثنائية، قال تعالى: { إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } (170)، والمعنى: الا عليها حافظ.

2- لو:

حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وتسمى حرف امتناع لامتناع، والاول أصح (171)، ويأتي بمعنى (إن)، كقوله تعالى: { قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ } (172)، أي: وإن اعجبك كثرة الخبيث.

ومنه قول الشاعر: قومٌ إذا حاربوا شدوا مازرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

أي: وإن باتت بأطهار (173).

ونحو: اعطوا السائل ولو جاء على فرس، أي: وإن جاء على فرس.

وتأتي بمعنى (أن) المصدرية، وأكثر وقوعها بعد الفعل (ود)، كقوله تعالى: { يَوْمَ أُحُدٍ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ } (174)، أي: أن يعمر.

وتأتي بمعنى (ليت) التي تفيد التمني، كقوله تعالى: { فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } (175) أي: ليت لنا كرة. التي غير ذلك من الحروف أو الأدوات التي استعملها العرب في العدول عن أصلها إلى معانٍ سياقية متعددة.

نتائج البحث

خرج هذا البحث بتأكيد بعض القضايا التي من أهمها:

- العدول مصطلح يقوم على مخالفة قواعد اللغة، نشأ بصورة مغايرة لما هو مألوف في الاستعمال المتعارف عليه، من خلال ملاحظة اللغويين تراكيب خالفت القاعدة الاصل.
- أن في (العدول) معنى الخروج، أو التحويل عن المؤلف، ونقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر مطلقاً، فالصيغة المعدول عنها تُمثل اللغة في مستواها القياسي، بينما تُمثل الصيغة المعدول إليها اللغة في مستواها الابداعي .
- أن للفعل زمنين، زمناً صرفياً يتجلى في الصيغة المفردة خارج السياق النصي، وهو الدلالة الأصلية للفعل ، وزمناً نحويًا سياقياً عدولياً أوسع من الزمن الصرفي، لأنه يتحقق على مستوى الجملة والتركيب بتضافر القرائن.
- ان الفعل وضع للحدث والزمان، واستعمال اية صورة لفعل من الافعال في غير دلالتها الزمنية يعدّ عدولاً عن الاصل ، وهو جوائز مع استعمال قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصيل.
- ان العدول عن الاصل في الاسماء واقع وجائز في كلام العرب والاستعمال القرآني، فقد وجدنا ان الاسم المفرد يخرج عن اصله ليبدل على المثني أو الجمع أو العكس، وكذلك المثني والجمع يعدلان عن اصلهما إلى معانٍ أخر، ولا يكون ذلك الا لغرض يقصده المتكلم ويفهمه السامع؛ لان القواعد بُنيت على الدقة في التعبير.
- أدى التنوع في استعمال المفرد والمثني والجمع وظائف أساسية في الخطاب لنكت بلاغية، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجها على النسق المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد.
- أن لكل حرف من حروف المعاني معنىً أصيلاً يختص به بأصل الوضع، نصّ عليه اللغويون والنحاة نتيجة استقراءهم كلام العرب، وهذه المعاني مستفادة مما تؤدّيه هذه الحروف من أغراض داخل التركيب، غير أنه قد تخرج عن هذا الأصل الذي وضعت له إلى معانٍ أخر، تُفهم من السياق الذي ترد فيه.

الهوامش

- (1) ينظر: لسان العرب مادة(عدل) 2841/4
- (2) ينظر: الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم 141
- (3) الخصائص 52/1
- (4) الاصول في النحو 88/1
- (5) اللباب في علل البناء والاعراب 502/1
- (6) شرح قطر الندى وبل الصدى 314
- (7) مجاز القرآن 9/1
- (8) الاتقان في علوم القرآن 294/3
- (9) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم 146
- (10) ينظر: المثل السائر 144/2

- (11) دراسات في الفعل 26
- (12) الكليات 1026
- (13) معاني القرآن للفراء 61/1
- (14) الأمالي الشجرية 34/2 - 35
- (15) ينظر: شرح الرضي على الكافية 26/1 ، شرح التصريح 39/1 ، النحو الوافي 47/1
- (16) سورة الحج 63
- (17) ينظر: المثل السائر 148/2-149
- (18) ينظر: الكشاف 170/3 ، تفسير الرازي 247/23 ، البحر المحيط 532/7
- (19) سورة الحجر 2
- (20) ينظر: تفسير الرازي 117/19 ، الكشاف 533/2
- (21) سورة فاطر 9
- (22) الكشاف 610/3
- (23) مغني اللبيب عن كتب الأعريب 905
- (24) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 42/1
- (25) سورة يونس 11
- (26) ينظر: ارشاد العقل السليم 125/4
- (27) سورة الانعام 27
- (28) ينظر: البحر المحيط 473/4
- (29) صحيح البخاري 17/7
- (30) شرح التسهيل 30/1
- (31) سورة يونس 90
- (32) ينظر: الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية 144
- (33) سورة البقرة 87
- (34) سورة البقرة 102
- (35) سورة البقرة 91
- (36) ينظر: الشاهد 1168 بالمغني 905
- (37) ينظر: الأمالي الشجرية 35/2
- (38) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي 1000/2
- (39) الكتاب 12/1
- (40) سورة النحل 1
- (41) البحر المحيط في التفسير 503/6
- (42) الكشاف 554 /2
- (43) النحو والدلالة 116 - 117
- (44) سورة النمل 87
- (45) ينظر: الكشاف 391/3
- (46) المثل السائر 149/2
- (47) ينظر: الدلالة الزمنية للجملة 86
- (48) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية 228
- (49) سورة هود 98
- (50) ينظر: الجامع لاحكام القرآن 93/9 ، وينظر: انوار التنزيل و اسرار التاويل 147/3
- (51) سورة ابراهيم 21
- (52) ينظر: الكشاف 514/2 ، تفسير الرازي 82/19
- (53) سورة الانفال 66
- (54) ينظر: الدلالة الزمنية للجملة 81 ، التحرير والتنوير 69/10
- (55) سورة الاعراف 44
- (56) ينظر: معاني القرآن للفراء 180/1
- (57) ينظر: سر صناعة الاعراب 398/1
- (58) سورة العنكبوت 19
- (59) سورة آل عمران 142
- (60) ينظر: الفعل زمانه وابنيته 33-34
- (61) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي 762/2
- (62) ينظر: شرح التصريح على التوضيح 45/1

- (63) سورة مريم 75
(64) تفسير الرازي 561/21
(65) ينظر: مجمع البيان 525/6
(66) سورة الحجر 46
(67) ينظر: معاني النحو 411/4
(68) سورة البقرة 65-66
(69) البحر المحيط في التفسير 397/1
(70) سورة التوبة 82
(71) ينظر: الجامع لإحكام القرآن 216/8-217، والبحر المحيط في التفسير 475/5
(72) الكشاف 282/2
(73) صحيح البخاري 177/4
(74) بدائع الفوائد 104/1
(75) مجاز القرآن 9/1
(76) المقتضب 156/2
(77) ينظر: الخصائص 420/2
(78) معترك الاقران في اعجاز القرآن 291/1
(79) سورة النساء 135
(80) الجامع لأحكام القرآن 413/5
(81) الكشاف 609/1
(82) سورة ق 24
(83) ينظر: البرهان في علوم القرآن 239/2
(84) الجامع لأحكام القرآن 16/17
(85) معاني القرآن للفراء 78/3
(86) ينظر: الكشاف 390/4
(87) طبقات فحول الشعراء 179/1
(88) سورة الكهف 61
(89) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 12/11
(90) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 190/1، معاني القرآن للفراء 308/1
(91) سورة النور 51
(92) ينظر: تفسير الألوسي (روح المعاني) 386/9
(93) ينظر: فقه اللغة وسر العربية 226
(94) سورة التوبة 62
(95) ينظر: الكشاف 198/2، الاتقان في علوم القرآن 336/2
(96) سورة الانبياء 91
(97) ينظر: معاني القرآن للفراء 210/2
(98) ينظر: ارشاد العقل السليم 84/6
(99) ينظر: حاشية الصبّان 108/3
(100) سورة الاعراف 4
(101) التحرير والتنوير 19/8
(102) سورة المؤمنون 99-100
(103) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 149/12، البرهان في علوم القرآن 235/2
(104) ينظر: الخصائص 422/2
(105) سورة النساء 69
(106) معاني القرآن للفراء 268/1
(107) سورة الحج 5
(108) المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات 202/1
(109) سورة التكويد 23
(110) الأمالي الشجرية 123/3
(111) سورة البقرة 41
(112) سورة الكهف 50
(113) سورة مريم 82
(114) شرح الرضي على الكافية 369/3

- (115) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري 101/1
 (116) ينظر: الكتاب 209/1، شرح أبيات سيبويه 93/1
 (117) سورة الانبياء 78
 (118) ينظر: التحرير والتنوير 118/17
 (119) تفسير الرازي 164/22
 (120) ينظر: المحرر الوجيز 21/2
 (121) سورة يونس 87
 (122) الكشاف 347-346/2
 (123) سورة الحج 19
 (124) ينظر: روح المعاني 127/9
 (125) معاني القرآن للفراء 220/2
 (126) ينظر: شرح التسهيل 106/1، همع الهوامع 196/1
 (127) صحيح البخاري 83/4، وينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح 256
 (128) سورة الاحزاب 30
 (129) سورة الملك 4
 (130) ينظر: التحرير والتنوير 319/21
 (131) هو سلمى بن ربيعة، ينظر: الأمالي الشجرية 183/1
 (132) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني 46
 (133) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب 424، الازهية في علم الحروف 291
 (134) المقتضب 45/1
 (135) ينظر: الاصول في النحو 414/1
 (136) الخصائص 308/2
 (137) مغني اللبيب 151
 (138) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني 36
 (139) سورة النساء 160
 (140) سورة هود 48
 (141) سورة آل عمران 123
 (142) ينظر: شرح الاشموني على الفية ابن مالك 88/2
 (143) السنن الكبرى للبيهقي 304/1
 (144) الجنى الداني في حروف المعاني 38
 (145) سورة الفرقان 59
 (146) ينظر: ديوانه 135
 (147) ينظر: همع الهوامع 420/2
 (148) سورة طه 71
 (149) ينظر: التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل 11 / 211
 (150) ينظر: حاشية الصبان 328/2
 (151) سورة ابراهيم 9
 (152) ينظر: ديوانه 135
 (153) سورة القصص 79
 (154) صحيح البخاري 157/4
 (155) الغاية اما مكانية او زمانية، فالمكانية نحو قوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ }، والزمانية نحو قوله تعالى: { ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ }.
 (156) ينظر: ديوانه 24
 (157) سورة النساء 2
 (158) سورة النمل 33
 (159) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب 105
 (160) ينظر: المصدر نفسه 105
 (161) البيت لعمر بن بركة الهمداني، ينظر: شرح الشواهد الكبرى للعيني 3 / 1263، همع الهوامع 476/2، شرح الاشموني 106/2
 (162) سورة البقرة 35
 (163) سورة طه 44
 (164) البحر المحيط في التفسير 477/3

- (165) ينظر: شرح الشواهد الكبرى 1632
 (166) سورة الصافات 147
 (167) ديوان ذي الرمة 49
 (168) سورة المؤمنون 14
 (169) سورة الحجرات 14
 (170) سورة الطارق 4
 (171) ينظر: شرح بن عقيل 47/4
 (172) سورة المائدة 100
 (173) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 218/1
 (174) سورة البقرة 96
 (175) سورة الشعراء 102

مصادر البحث

1. الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، 1394هـ - 1974م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
3. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد ابن السراج (ت316هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
4. الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد احمد الهنداوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.
5. الأمالي الشجرية، هبة الله بن علي الحسن العلووي (ت542هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1: 1413هـ - 1992م.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت685هـ) تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي -بيروت ، ط1، 1418هـ .
7. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان بن محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر ببيروت 1420هـ .
8. بدائع الفوائد، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزي (ت751هـ)، دار الكتاب العربي-بيروت .
9. البرهان في علوم القرآن ،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي .
10. التحرير والتلوين ، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر - تونس ، 1984م .
11. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيلية، الطبعة الأولى.
12. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ، المعروف بناظر الجيش (ت 778 هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام ، القاهرة - مصر، ط1، 1428 هـ.
13. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ) تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية 1423 هـ - 2003 م
14. الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت749هـ) ، تحقيق: فخر الدين قبادة -محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية -بيروت ، ط1، 1413هـ-1993م .
15. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي(ت1206هـ) ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط1، 1417هـ -1997م.
16. الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4
17. دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت -لبنان، ط1، 1982م.
18. الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري ، مطبعة الجامعة ، بغداد، 1984م .

19. الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، محمد رجب محمد الوزير، مجلة علوم اللغة ، دار غريب ، القاهرة – مصر، المجلد1، العدد2، 1998م.
20. ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت 545 م)، دار المعرفة – بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004 م.
21. ديوان ذي الرمة ، جمعه ووقف على طبعه بشير يموت ، المكتبة الأهلية – بيروت، 1353 هـ - 1934 م .
22. ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت 564 م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 1423 هـ - 2002 م.
23. ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب، ط1، 1389 هـ - 1969 م.
24. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت 1270) تحقيق: علي عبد البارئ عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
25. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت 392 هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
26. السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (ت 458 هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
27. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني (ت 769 هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة ، ط20 ، 1400 هـ - 1980 م .
28. شرح أبيات سيبويه ، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت 385 هـ) ، تحقيق : د. محمد علي هاشم ، دار الفكر ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، 1394 هـ - 1974 م .
29. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، علي بن محمد بن عيسى ابو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي(ت900هـ) ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط1 ، 1400 هـ-1998م.
30. شرح التسهيل لابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبالي الأندلسي(ت672هـ) ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد – د. بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1410 هـ-1990م.
31. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرية المصري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1421 هـ - 2000 م .
32. شرح ديوان المتنبي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616 هـ) تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت .
33. شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاستراباذي ، تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة بن غازي – ليبيا ، 1398 هـ - 1978 م .
34. شرح الشواهد الكبرى، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت 855 هـ) تحقيق: د. علي محمد فاخر، د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1431 هـ - 2010 م.
35. شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت 761 هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، 11، مصر - القاهرة 1383 هـ.
36. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (ت 672 هـ)، تحقيق: الدكتور طه محسن، مكتبة ابن تيمية ط1، 1405 هـ.
37. صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت256هـ) ،تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422 هـ .
38. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت 232 هـ) تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
39. الفعل زمانه وأبنيته ، د. ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، 1980 م .
40. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429 هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422 هـ - 2002 م.
41. الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180 هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ ، 1988 م .
42. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، جار الله الزمخشري (ابو القاسم ، محمود بن عمرو) (ت 538 هـ) ، ط3 ، دار الكتاب العربي – بيروت ، 1407 هـ.

43. الكليات ، ابو البقاء الحسيني الكفوي (1094هـ) تحقيق د. عدنان درويش، محمد المصري ،مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ط2، 1419هـ-1998 م .
44. اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616 هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان ، دار الفكر –دمشق ، ط1 ، 1416 هـ-1995م.
45. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (711هـ) ، دار صادر-بيروت، ط3 ، 1414 هـ .
46. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت637هـ) تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
47. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت209هـ)، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1381 هـ.
48. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، إحياء التراث العربي – بيروت ، لبنان .
49. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ-1999م.
50. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي(ت542هـ) ، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1422 هـ .
51. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ) ، تحقيق: احمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط1 .
52. معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، 1428 هـ -2007م .
53. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي(ت911هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1408 هـ -1998م .
54. المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة فوال، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413 هـ - 1992م.
55. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، عبد الله بن يوسف ابو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تحقيق : مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر –دمشق ، ط6 ، 1985م .
56. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ابو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي(ت606 هـ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط3، 1420هـ .
57. المقتضب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد المعروف بالمبرد (ت285هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت .
58. النحو الوافي ، عباس حسن ، مكتبة المحمدي –بيروت ، ط1 ، 2007م .
59. النحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق ، القاهرة – مصر، ط1، 1420 هـ - 2000م.
60. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي(ت911هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر .